درس المعربات

ان الذين درسوا الالفاظ المعربة هم قليلون ان كانوا من الاقدمين وان كانوا من المحدثين . أما الاقدمون من الفرنجة فلم يعنوا بهذا الفرع من العلم والذين تفرغوا له هم من المتأخرين . ويقال عنهم بالجملة انهم أحسنوا تتبع تلك الالفاظ فهدونا الى حقائق كنا لا نعلم من أمرها شيئاً يذكر . فنحن نشكرهم كل الشكر على هذه المنة الناصعة الجبين .

وأما الاقدمون من السلف الصالح ، فانهم لم يجيدوا التنقيب عنهـــا ، وهم معذورون لان أغلبهم كانوا يجهلون لغات الاجانب ، والذين كانوا يعرفون منها شيئاً كانوا يعرفونه معرفة رجل عجل في أمره ، يقتبس الامور قبسة العجلان ، ولهذا جاءت مباحثهم خداجاً أو تكاد . فأصبح العود اليها من أهم أمور اللغوي المستقري لدقائق الحقائق .

وأول فرائض الباحث أن يدفع عن نفسه روح التعصب الاعمى ، فان التعصب في أي أمر كان ، لم يسم تعصباً الا لأنه يضرب على البصائر عصابة تمنعه من النظر الى الحقائق على ما هي في حالتها الصادقة .

ولتتبع المعربات سنن لابد من الوقوف عليها لمن يريد التفرغ لمثل هذا السعي الخطير كما انه لا بد من أن نأتي على ذكرها يوماً ، وهي غير التي ذكرها اللغويون في مصنفاتهم المختلفة الموضوع . ومن أهم تلك السنن أن تكون اللفظة خالية من اتصال لغوي بالاصل العربي ، أو اذا حاول بعضهم وصلها بذلك الاصل يرى الآخر ان المحاول يتكلف في ربطها به عرق القربة ، واذا كان الامر على هذا الوجه ظهر لك انها غريبة النجار ، بعيدة المنبت ، كاذبة النسب العربي ، صحيحة الانتماء الى محتد غربي .

ودرس المعربات يطلعك على عدة أشياء :

١ — على اتصال العرب بالاقوام الدخيلة ومن هي تلك الاقوام ويعرفون من لغاتهم .

٢ — على الامور التي احتاجت العرب اليها لنقلها عن قوم غريب الى أنفسهم .

٣ — على أنواع المقتبسات وفي أي عصر كان ذلك الاخذ

٤ً على معاني الالفاظ الحقيقية الاصلية وكيفية انتقالها من معنى الى معنى.

٥ً — على حقيقة اللفظة في الاصل الذي نقلت عنه وكيف حرفتها أو صحفتها العرب الى غير ذلك من الفوائد والمنافع التي يلتذ بها المطالع اذا ما وقف عليها .

هذه كلمة الجُنْبُثَة فقد حار اللغويون في امرها قال في التاج هي: بضم الجيم وسكون النون وفتح الباء الموحدة هذا في النسخ . وفي بعضها الجُنْبُثَنة بزيادة النون بعد المثلثة ، وفي اللسان الجُنْبُثَقة ، بالقاف بدل النون . وقال انه نعت سوء للمرأة . أو هي المرأة السوداء رباعي لانه ليس في الكلام مثل جردحل انتهى.

فما عسى أن تكون هذه اللفظة وما هو معناها الحقيقي . هذه الكلمة لا صلة لها بالاصول العربية ، فلاجرم أنها دخيلة. وهي نعت للمرأة فهي من اليونانية (جنبقية) gunaikia وهي المريئة أي المرأة الصغيرة أو المرأة المحتقرة ، لكن لما كان العرب الاولون يهملون تنقيط الحروف نقطها من بعدهم على ماتصوروا لها اصلا عربياً فجنبثقة قريبة من (جنب) واما جنبقية فلا يعرف لها اصل جتق الا ان يكون دخيلا .

٢ً — وقالوا : الخِرْثَاء بالكسر والمد : نمل فيه حمرة الواحدة خرثاءة وهي من اليونانية Chrusitis, idos أي (النملة) الذهبية اللون أي بتقدير نملة . واذا قدرت كلمة فراشة .

٣ً — قلت الخِرْطِيط وهي فراشة منقوشة الجناحين والاصل اليوناني واحد.

٤ً — والخزرانة[1] : من لايحسن القعود في المجالس «وقيل الذي يضطرب في

---

(١) جاء في اقرب الموارد بعد مادة خرز : الخزرافة (بتقديم الزاي على الراء) من لايحسن القعود في مجلس وقيل الكثير الكلام الخفيف الرخو . اه ثم ذكر بعدها مادة خرس مما يدل على ان الغلط وقع من الطابع اي ان الصواب ان يقال هناك الخرزافة بتقديم الراء على الزاي وهذه لاوجود لها في العربية . انما الرجل نقل هذا الحرف عن محيط المحيط . وهذا نقلها نقلا اعمى عن فريتاغ وفريتاغ رآها في القاموس المطبوع في في كلكته الذي وهم في كتابة اللفظة الكاتب وحده بخلاف ترتيب المادة الذي يوجب ان تقرأ الكلمة هناك الخزرافة لانه ذكر هناك مادة خ ر ن ف ثم خ ر ز ف ثم خ ز ر ف فلا جرم أن ترتيب القاموس يوجب ان تكون المادة الثانية خ ز ر ف حتى يأتي بعدها خزف—

جلوسه أو هو الكثير الكلام الخفيف... وقيل هو الرخو الضعيف الحوار. والخزرفة في المشي لخطران. (التاج). والاصل في كل ذلك انه معرب Chrysophoros ومعناه لابس الوشي أو لابس الثياب المذهبة ومن يلبس مثل هذه الثياب لاترى فيه الا مايدل على ماوصفه العرب به كان اعظم عناية الرجل مصروف الى التبرج واظهار ذلك التبرج.

ومما يجدر بان يسمى بالخزرافة ضرب من الفراش كثير الحركة خفيفها رخو ضعيف خوار يسمى بالفرنسية chrysopa او chrysope وهو كثير الوجود في العراق لطيف حسن اللون الاصفر ومعنى اسمه الموشى بالذهب.

٥ – ومن المعرب من اليونانية «الخرثى» فهو من chrêstê ومعناه كل ماهو صالح لان يشتغل به او يعتمل به والخرثى عندنا نحن العرب اثاث البيت واسقاطه على مافي الصحاح أو أردأ المتاع والغنائم وهي سقط البيت من المتاع على مافي التاج ويراد بذلك ما كان كالابرة والفاس والقِدْر الى غيرها.

٦ – الخرْطيط، بالكسرة، قرن الوعل الجبلي (التاج في مستدرك مادة خرط) هي معرب keratodeidês ومعناها مادة شبيهة بالقرن اوما كان قرني التركيب. وقد ذكر بوكتها وتدان اهل النوبة يسمونه خرطيط بفتح الاول وذكر بقطران الخرطيط هو الكركدن. وصاحب كتاب نخب الذخائر سمى قرن الكركدن الخرتوت. والختو. وفي تذكرة داود الانطاكي: الخرتيت يأتي في الكركدن. فانظر بعد هذا كيف تنتقل الكلمة من صورة الى صورة ومن معنى الى معنى. وزد على ذلك ان الفرس اخذوا الكلمة المختزلة اي الختو وعلقوا بها معاني شتى متفرعة من هذا الاصل ففي برهان قاطع ما ملخصه الختو: قرن ثور صيني وقيل: قرن الكركدن. وقيل قرن طائر عظيم كان في المملكة المنقرضة التي كانت بين الصين وزنجبار

ـ ويسبقها خرنف فتأمل. ومن الغريب ان صاحب اقرب الموارد ذكر الكلمتين بوجه واحد في فصلين او موطنين اذ ذكرها في خرزف وخزرف. والخلاصة ان المذنب هنا هو فريتاغ واكثر ذنباً منه صاحب م ط المحيط ومذنب المذنبين صاحب اقرب الموارد اذ كتبوا ذلك الاصل مع فروعه بدون مراجعة الامهات الصحيحة المضبوطة واغلاط الشرتوني والبستاني كثيرة ناشئة كلها من تتبع فريتاغ تتبعاً لافكرة فيه ولا روية.

ويتخذمن هذا القرن خواتم ومقابض يعرف بها الشيء المسموم. وقيل: قرن حية ينبت على رأسها بعد الف سنة من ولادتها وقيل قرن اخص . وقيل قرن سمكة هرمة. وقيل : سن حيوان لا يعرف من امره شيء محقق اهـ

وهذه الآراء كلها ناشئة من جهل اصل اللفظة فلو عُرف لعرف ايضاً ان الخرطيط او الخرتيت او الخرتوت . او الختو : كل مادة قرنية تكون في اي حيوان كان .فهذه منفعة لغوية دونها كل فائدة .

٣ — الآبش : الذي يزين فناء الرجل وباب داره بطعامه وشرابه وليس لهذا الاسم فعل . وهو غريب . والسبب هو ان اللفظة اعجمية معناها : ما يزين فناء الرجل وباب داره ومايضع فيه ادوات طعامه وشرابه .وهو باليونانية abax وبالرومية abacus الا ان الاولين لما رأوا في بناء اللفظة اسم الفاعل تصوروا ان من يكون كذلك لا يكون الا ذا عقل وارادوا ان يصلوا معاني اللفظة بعضها ببعض فقالوا ما قالوا وهو غريب . وهذه ملاحظة دقيقة ما كانت تظهر وتتجلى غوامضها للبصائر لو لم يعرف اصل الكلمة .

ولعلك تسألنا هل يجوز لنا ان ننبذ من الكلمة المعنى الذي نجده في دواوين اللغة العربية لنستعمل معناها او معانيها الاصلية ؟ قلنا : كلا لان الغاية من اللغة التواطؤ فاذا كان الاقدمون اتفقوا على تعيين هذا المعنى، كفانا وضعهم عن نبذه . الا انه يجوز لنا الرجوع الى المعنى الاصلي اذ لامانع يحول دون العود الى مصدر الحقائق. ومن معاني الآبش عند اليونان والرومان التختة planche واللُّويحة tablette وجدول الحساب table de calcul واللوح tableau ومائدة اللعب tabledejeu والصندوق القديم bahut والطلل بمعنى buffet, crédence ورقعة الدمة هي لعبة للصبيان damier وهذه الصفيحة التي تكون من زجاج ملون او غير ملون تغشى الجدران بها للزينة ، واللوحة التي تكون فوق العمود توضع على رأسه وتعرف بتاج العمود tailloir او abaque

ومن الغريب انهم عربوا الكلمة المذكورة بصورة ثانية وهي صورة التفخيم فقالوا في آبش احبش وقالوا في تعريفه الذي يأكل طعام الرجل لم يجس على مائدته

ويزينه (التاج في مستدرك ح ب ش) فالى من يرجع ضمير يزينه ، فان كان الى الرجل فيكون معنى يزينه يقذذه ويحلقه والمعنى لا يتفق مع السابق واللاحق الا بتكليف ، ولا بعوده الى المائدة لانها مؤنثة ولا الى الطعام لانه لا يزين بعد الاكل والحقيقة ان الضمير عائد الى محذوف سقط من كلام المؤلف والصواب : ويجلس على مائدته لينظم بيته ويزينه كالآبش[1] فانظر كيف ان درس المعربات تبدي لك من الاسرار مالا يبديه لك غيره .

ومن غريب تصرف العرب في اللفظة الدخيلة المذكورة انهم نقلوها الى صورة ثالثة وهي غبار واصلها كما قلنا abacus فقالوا عباك ثم غباك ثم غبار . وضموا الحرف الاول ليقربوا الكلمة من الاشتقاق العربي اي من مادة غ ب ر . والغبار لم يذكره الا صاحب اقرب الموارد وهذا عن محيط المحيط وهذا عن فريتاغ، وفريتاغ عن دساسي وهذا عن ابن خلدون في مقدمته اذ يقول (ص ٥ من طبعة بيروت الاولى) وذهبوا الى الاكتفاء باسماء الملوك والاقتصار ، مقطوعة عن الانساب والاخبار، موضوعة عليها اعداد ايامهم بحروف الغبار ، كما فعله ابن رشيق في ميزان العمل اه

لا تعجب من قلب العرب حرف الكاف راء فقد فعلوا مثل ذلك في لغتهم اذ قالوا : التهوك والتهور ، الشكاسة والشراسة الى غيرهما ، كما انك لا تتعجب من تعريب الكلمة الواحدة بصور مختلفة فلهم سوابق في عملهم هذا فقد جمعنا منها شيئاً كثيراً ، الا انا نكتفي بايراد شاهد واحد حتى لا نطيل الكلام وهو قولهم (حوت) فانه معرب kêtos

وقالوا فيه ايضاً القيطس ، والقيطوس ، والقطا ، والقاطوس ، والفاطوس والعاطوس ،فهذه سبع لغات لكلمة واحدة . ولا تستغرب هذا العمل فان الفرنجة يفعلون مثل هذا الفعل في الالفاظ العربية عند نقلهم اياها الى لغتهم .

والعرب تنقل الكلمة الواحدة بلغات مختلفة لتخص بعض الاحيان كل لغة بمعنى.

---

(١) اراد اللغوي ان يغير العبارة الشارحة للآبش فاوصلها الى هذا الحد من فساد المعنى والاصح ان يقال: الاحبش: مايزين فناء الرجل وباب داره وما يضع فيه ادوات طعامه وشرابه ، ليصح الكلام عن غير العاقل اي عن الصفيحة التي تزين فناء بيته وباب داره وعن الخزانة التي يضع فيها ادوات طعامه وشرابه اي buffet

فالغبار هنا خاص بمعنى واحد وهو جدول الحساب على ما رأينا من معاني الآبش او الاحبش ولا يأتي بغير هذا المعنى ثم توسعوا فيه حتى اطلقوا اللفظ على علامات خاصة تدل على الاعداد والارقام كما مر بك ثم على الاعداد ثم على علم الحساب (راجع [1] دوزي) .

ومثل هذا التخصيص تعريبهم لكلمة ô keanos فانهم قالوا : (اوقيانوس او اقيانوس أو اقيانس او اقينوس او اوقيانس) وخصوه بالبحر المحيط وقالوا (عقيون وخصوه ببحر من الريح من الريح تحت العرش) فيه ملائكة من ريح معهم رماح من ريح ، ناظرين الى العرش تسبيحهم سبحان ربنا الاعلى .وقالوا الافريدوس[2] وخصوه بالبحر السابع المحيط بالارض ، مع ان الاصل واحد . وقالوا :القاموس وهي تخفيف الاوقيانوس وان تخيل بعضهم انها مشتقة من القمس . وقد خصوه بابعد موضع فيه غوراً. ثم اختزلوا هذه وقالوا القومس وهو عندهم معظم ماءالبحر. ثم حولوا صيغته وقالوا القميس فقالوا هو البحر الى غير ذلك كالقلمس ونحوه وهناك شواهد عديدة على مثل هذا التصرف وهو امر لم يلتفت اليه اهل البحث والتنقير من اهل اللغة مع انه جدير بمعرفته والاحتفاظ بـه لانه يفتح طريقاً للوقوف على اسرار اللغة الدقيقة المذّب" .

٨" – الصّاري : قالوا هو الملاح وخشبة معترضة في وسط السفينة وعندابن الاثير هو دقل السفينة الذي ينصب في وسطها ويكون عليه الشراع. وحقيقة الامر ان الصاري تعريب keraia ومعناه في الاصل القرن او ما نتأ كالقرن ولا سيما طرف عارضة الصاري ثم اطلق على هذه العارضة نفسها وعلى الدقل الذي يستعمل في الحرب . ثم اطلق على كل ما يشبه هذه الاشياء . فالصاري على الحقيقة هو طرف الدقل او الدقل نفسه وليس الملاح ، ولكن العرب أولت دائماً ما جاء من كلام اهل الغرب على فاعل او أفعل بمايدل على عاقل. كما فعلوا في الآبش والاحبش

(١) R. Dozy Supplément aux dictionnaires arabes وفي هذا الكتاب حسنات كثيرة ومعايب اكثر فلا يجب ان يطالع الا بكل توق وتحفظ .

(٢) الافريدوس نقلناها عن فريتاغ وهذا عن دسامي وهذا عن وصاف البلدان من العرب اذ قالوا انه بحر محيط بالارض الا ان السفن لاتجري فيه لان حواشي الارض مكفوفة هناك كف الثياب .

والاردم [١] . الذي اصله اردمون فظنوا ان الواو والنون من علامات الجمع وان الاصل هو اردم وان معناه الملاح اما الصحيح فهو ان الاردم او الاردمون (وهو مفرد) يدل على شراع دقل مؤخر المركب او السفينة واطلقوه على الملاح لوهمهم المذكور او لمجاورة الملاح للدقل وباب تسمية الاشياء من باب المجاورة معروف عندهم فلا نغفل عنه .

ولعلك تعترض علينا بقولك ان الصاري باليونانية هو بالكاف لا بالصاد . نعم انك مصيب لكن العرب قد تنقل احد الحروف الاعجمية الى حرف آخر من لغتها وهي تفعل مثل هذا القلب في لغتها فكيف لا تتصرف في لغة غيرها على هذه الصورة فقد قالوا مثلاً في مك العظم وامتكه وتمككه ومكمكه : مصه وامتصه وتمصصه ومصمصه وقالوا : وصب على الامر في وكب عليه اي ثبت الى غير هذه الامثلة ، فلا تتعجب بعد ذلك مما اوردناه لك

وقد عربوا اليونانية المذكورة بصورة ثانية فقالوا فيها ايضاً (القارية) وخصوها بأسفل الرمح او اعلاه او بحده او بحد السيف وهذه المعاني موجودة ايضاً في الحرف اليوناني المذكور ، الا ان العرب خصوا لغةً بمعنى ولغةً اخرى بمعنى آخر على ما اشرنا اليه فويق هذا .

---

(١) كثيراً ما تطلق العرب الاسم الواحد على حيوانين او اكثر ، وقد يكون بينهما مشابهة في الخلق كما قد لا تكون البتة كالحوشب مثلاً فهو عندهم الثعلب والارنب والعجل.ــ والديسم وهو عندهم ولد الثعلب من الكلبة او ولد الذئب منها،والدب او ولده،والثعلب .ــ والصيدن وهو الضبع والثعلب،ودويبة تعمل لنفسها بيتاً في الارض وتعميه اي تغطيه بما يخفيه عن الابصار،ودابة كثيرة الارجل لاتعد ارجلها من كثرتها وهي قصار وطوال.ــ والعسلق وهو الذئب والاسد وكل سبع جريء على الصيد والظليم .ــ والهجرس وهو القرد والثعلب او ولده والدب او كل مايعسعس بالليل مما كان دون الثعلب او فوق اليربوع وهذا يصح على حيوانات كثيرة. ــوالسيد وهو الاسد والذئب. ــ والسرحان اوالسرحال وهو الذئب والاسد . والنهسر وهو الذئب او ولده من الضبع وقيل ولد الارنب وقيل الضبع . ــ والنهشل وهو الذئب والصقر : واذا اردنا تتبع هذه الاسماء يطول بنا النفس على غير طائل فنكتفي بما تقدم الايماء اليه .

٩ً – ومن الالفاظ التي حار لها العرب في تعيين معناها الحقيقي الغطريف فقد قال صاحب التاج عنها: الغطريف بالكسر السيد كما في الصحاح زاد الليث الشريف وانشد:

انت اذا ماحصل التضييف قيساً وقيس فعلها معروف

بطريقها والملك الغطريف

وقال ابن السكيت الغطريف هو السخي السري والشاب كالغطراف بالكسر وقيل هو الفتى الجميل، . ج الغطارفة والغطاريف ... وقال ابن عباد: الغطريف: الحسن كالغطروف كزنبور وفردوس فهن ثلاث لغات اوالغطروف كفردوس: هو الشاب الظريف . اهـ

فاي اللغات هي الاصلية ومامعناها الحقيقي الاصلي .- قلنا: اما اللغة الاصلية هي الغطراف المقطوعة من Eutrapezos ومعناها المقرآه المضياف ، وان شئت كل التدقيق في المعنى فهو الرجل الحسن المائدة، او الذي يتردد الى مائدته كثيرون، او الذي يعامل الناس معاملة حسنة او السيد الشريف. فانت ترى ان الكلمة يونانية الاصل وان اليونان خصوها بالعرب وحسناً فعلوا لان العرب وحدهم امتازوا بهذه الخصال الحسنة، وماجاء بعد ذلك من المعاني فهو متفرع من الاول ومستند اليه .

ومما يؤيد معنى المضياف البيت الذي انشده الليث عن الاقدمين مما يدل على ان بقية المعاني متفرعة منه على ما اوضحناه .

ولا تعجب من ان الهمزة اليونانية نقلت الى غين معجمة في العربية فهذا قد وقع مثله في العربي الوضع والمعرب في النقل . اما في العربي فقولهم: غما والله بمعنى اما والله ورغنه في لعله وقد ابدلوا اللام الاولى براء والعين بالغين واللام الثانية بالنون وغابت الشمس في آبت لانها تعود الى محل اختفائها . وزغبر الثوب في زئبر والغرلة في الارلة الى غيرها. واما في المعرب فانهم قالوا الغافث تعريب (orlon) Eupat والغالية وهي في اليونانية عالية Eualia اي التي تتخذ في الشمس وهي كذلك كما صرح به داود الانطاكي في اليونانية وقدتهيأ على النار بدلاً من الشمس .

١٠ً – الغافث ويقال فيه الغافث بالمثلثة وهو من اليونانية كما رأيت .

١١ً – الغالية هي كما رأيت يونانية لا عربية ، بخلاف ماقاله الاكثرون اولاً

لان الغالية هي من التراكيب القديمة ابتدعها جالينوس ولا يمكن ان يسميها باسم عربي ، ٢ً لان اشتقاقها من الغلاء مضحك فمن الطيوب ما هو اغلى منها ٣ً تفسير الغالية بالوجه العربي لا يقابل بالوجه اليوناني لان الغالية اول ما اتخذت كان في الشمس ثم استغنوا عنها بالنار ٤ً ان الغالية ابتدعت قبل ان يعرف العرب التأنق والتطيب بالعطور الى غير هذه الاسباب التي تبدو لكل متأمل خال من كل غرض.

١٢ً – القالب هذه الكلمة يونانية بدون ريب وان لم يقل بهذا المقال احد من علماء العرب والغرب ، لان توجيه اشتقاقه اشتقاقاً عربياً يهيج في صدرك عاطفة الشفقة بقائله نعم قال في التاج انه دخيل لكنه لم يعرف من اي لغة دخل . وقد علق محمد عارف على كلمة قالب ما هذا نقله «قالب معرب كالب . والمادة مقتضاها تخلصها من قالب التعريب . قال له عاصم . والقول عندي ما قاله عاصم . لان القالب والميزاب لايحتاجان الى كلفة التعريب ، واحمد افندي فارس ميدان اللغة في عصرنا هذ يوافقنا على ذلك » ا هـ .

والحقيقة انه معرب kalopous المنحوتة من كلمتين معناهما حسن للرجل او القدم . ويراد بالقالب عندهم المثال الذي يعمل عليه الخف الا انه ورد في الحديث : « كان نساء بني اسرائيل يلبسن القوالب» قالوا القوالب جمع قالب وهو نعل من خشب كالقبقاب وتكسر لامه وتفتح (اللسان) فالمراد بالقالب هنا غير الاول فهو تعريب kalopėdila وهو الخف من الخشب لا النعل وبالفرنسية sabot فهذه كلمة واحدة في معنيين متقاربين الا انها من لفظتين مختلفتين في اليونانية وقد اوضحنا لنا الحقيقة على ما هي في جوهرها .

١٣ً – الطبس عند العرب الذئب وعند اليونان هو الذئب من الفهد المعروف بالفرنسية باسم loup cervier وقيل هو ابن آوى وقيل غير ذلك وهو معرب اليونانية طوس thôs .

هذه امثلة مما حققته وعندي منها مئات من الكلم يكشف فيها البحث عن دقائق حقائقها . وهو الموفق .

الاب انستاس ماري الكرملي

---

(١) مثال المعرب بلنسية في ولنسية . وبربينة في ورونة Vervena اي رعي الحمام ، والبندقية في فنيسية او ونيسية وبليش في ولز Vélez ومثال العربي الفصيح : نبه باسمه ونوه به . الباشق والواشق. وحبربر وحوررور الى غيرها .